

وما سواها (206)



sadiqalsamarrai@gmail.com

تغييرات ومغِّيرات!! (1)

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

تغيير مصدر غير ، وغير الشيء: جعله على غير ما كان عليه.
غير: بدل.

التغيير قانون الحياة وسنة الدوران المفروضة على الموجودات القائمة فوق التراب ، بل أنه ناموس كوني يتأكد في الأرض بما يحصل لها من متغيرات دائبة ومنذ الأزل.
والبشر كأبي الموجودات الأخرى يتعرض لتغييرات متواصلة ، وتأريخ مسيرته يشير إلى ما تحقق وتأكد وتطور وتسارع في عوالم وجوده المتنوعة.

وتميزت التغييرات البشرية بتنامي تعجيلها وعدم ثباته ، وهي في ذروتها التي وصلت إليها منذ عقود قليلة ، وتغد السير نحو متغيرات متفاعلة ومتناوبة في دنيا وجودها الفسيح ، حتى أضحت القوة الحقيقية في قدرات الأمم والشعوب على التغيير والتكيف مع التبدلات الناجمة عن طاقات الأفكار ، وما تنتجه العقول من الابتكارات والعطاءات النوعية الأصيلة ذات الميول الإنتقالية العالية.

وفي هذا الخضم التغييرى الصاخب ، لا بد من قراءة سلوك التغيير ومآلاته وتداعياته خصوصاً على المجتمعات التي تجهله أو تتجاهله.

وهذه بعض الإنعكاسات على مآل التغيير.

أولاً: التغيير وما تغير !!

التغيير الحقيقي طاقة داخلية متأججة متنامية متواصلة متوجهة نحو أهداف ترعاها المجتمعات في مكان وجودها الوطني والقومي والإنساني .

ولا يمكن لهذه الطاقة أن تكون خارجية إذا أرادت أن تحقق إنجازات حضارية تأريخية بناءة ومتألقة ، لأن طاقة التغيير الخارجية تكون سلبية وتؤدي إلى الدمار والخراب والإستلاب ، والإستحواذ على الطاقات لتنمية وجودها وتأمين مصالحها.

فالطاقة الخارجية لا يمكنها أن تكون بناءة وفاعلة في صناعة الحياة المتفككة وتطلعات المجتمع المستهدف ، وتكون محكومة بزمن وبمصالح ذات أعمار قد تتوالد أو تموت في مهدها ، ومن أهم عوامل إحتضانها هو الخراب والدمار وعناصره المُسخرة لخدمتها .

التغيير قانون الحياة وسنة الدوران المفروضة على الموجودات القائمة فوق التراب ، بل أنه ناموس كوني يتأكد في الأرض بما يحصل لها من متغيرات دائبة ومنذ الأزل.

وهي هذا الخضم التغييرى الصاخب ، لا بد من قراءة سلوك التغيير ومآلاته وتداعياته خصوصاً على المجتمعات التي تجهله أو تتجاهله.

التغيير الحقيقي طاقة داخلية متأججة متنامية متواصلة متوجهة نحو أهداف ترعاها المجتمعات في مكان وجودها الوطني والقومي والإنساني .

ولا يمكن لهذه الطاقة أن تكون خارجية إذا أرادت أن تحقق إنجازات حضارية تأريخية بناءة ومتألقة

وتكون ضاغطة وحابسة ومكبلة للمجتمع بالقيود والإلتزامات الصعبة الثقيلة المكلفة ، والمفضية إلى الضياع والخسران والتشردم والضعف.

أما الطاقة الداخلية فهي القوة الحقيقية النابعة من أعماق الذات الفردية والجماعية ، وهي تميل إلى التوسع والتحرر والتنامي الخلاق ، وتكون وطنية إنسانية ذات قدرة على التواصل والتفاعل السريع والجاد من أجل الوصول إلى حالة التغيير الإيجابي اللازم للحياة الأفضل.

وطاقة التغيير الخارجية لا يمكنها أن تؤثر في المجتمع لفترة طويلة عندما تتحرك طاقات المجتمع الداخلية وتعبّر عن دورها وحركتها في ميادين الحياة.

ومن أمثلة إرادة الطاقة الخارجية الهادفة للتغيير ما حصل في فيتنام ، حيث لم تتمكن أكبر قوة من إنجاز إرادة التغيير المطلوبة ، لأن الشعب الفيتنامي قد إستحضر طاقاته الداخلية وقرر أن يكون ويتحدى فظرت إرادته وتغير وفقا لما فيه من الطاقات.

والشعب الصيني تمكن من التغيير الكبير بإستحضر طاقاته الداخلية وتوظيفها لبناء الحاضر والمستقبل ، فكان له ما أراد وتسيّد على الأرض إقتصاديا .

وكذلك اليابان ، فبرغم هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، لكن طاقاتها الداخلية قد أسست لوجودها القوي المؤثر في المسيرة البشرية.

أما العرب فأنهم أمضوا القرن العشرين عرضة لطاقات القوى الأخرى وإراداتها في التغيير ، وطاقاتهم كامنة ومكبلة وغير فاعلة في رسم معالم المسيرة ، وإنما إستمرأت العناء والشقاء والقهر وإستلظفت اليأس والإحباط ، لكنها صمدت وتراكت حتى إنفجرت ذات وقت في تونس ومصر وباقي الدول العربية ، مما يشير إلى أن العرب ربما قد أيقنوا بأن التغيير الحقيقي هو طاقة داخلية ، ولا يمكنه أن يكون طاقة قوة خارجية مهما تعاطمت وتمكنت.

وهذا يعني أن روح التغيير العربي الحقيقي ربما إنطلقت في بدايات العقد الثاني من القرن الجديد ، ولا يمكننا أن نغفل بعض الدول العربية التي جاهدت سابقا من أجل إستنهاض الطاقات الجماهيرية وقدمت إنجازات ذات قيمة حضارية مهمة.

وعليه فأن المجتمع العربي سيبدأ مسيرة التغيير الأصيل والمواجهة الحقيقية مع القوى التي تريد ترسيم وجوده وحياته على هواها ، ووفقا لمصالحها ، ومعناه أن الثمن سيكون باهضا وعنيفا.

فالواقع العربي قد تأجج ما فيه ويسعى نحو إنجازات متفقة والطاقة المتدفقة من أعماق الإنسان والمعتقة فيه على مر الأجيال ، ولهذا فأنها ستكون في مواجهات صعبة مع الطاقات والقدرات المضادة المستعبدة لإرادته وتريد تقرير مصيره!!

فهل سيستجيب القدر لأجيال عاشت تتدحرج في الحفر!!؟

ثانياً: التغيير والتأخير!!

التغيير نداء صاخب متواصل لا يعرف الهدوء والتباطؤ والسكون ، يتحرك في أروقة الحياة الجارية في عروق المجتمعات المتقدمة والقائدة لمسيرة التطوع البشري المطلق ،

أما الطاقة الداخلية فهي القوة الحقيقية النابعة من أعماق الذات الفردية والجماعية ، وهي تميل إلى التوسع والتحرر والتنامي الخلاق

ومن أمثلة إرادة الطاقة الخارجية الهادفة للتغيير ما حصل في فيتنام ، حيث لم تتمكن أكبر قوة من إنجاز إرادة التغيير المطلوبة

وكذلك اليابان ، فبرغم هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، لكن طاقاتها الداخلية قد أسست لوجودها القوي المؤثر في المسيرة البشرية.

أما العرب فأنهم أمضوا القرن العشرين عرضة لطاقات القوى الأخرى وإراداتها في التغيير ، وطاقاتهم كامنة ومكبلة وغير فاعلة في رسم معالم المسيرة

أن المجتمع العربي سيبدأ مسيرة التغيير الأصيل والمواجهة الحقيقية مع

القوى التي تريد ترسيخ وجوده وحياته على هواها ، ووفقاً لمصالحها ، ومعناه أن الثمن سيكون باهضاً وغنيماً.

والحياة في المجتمعات المتقدمة تتغير وتمضي متسارعة في دروب الإرتقاء والتسابق الإبداعي الفياض .

فالعالم المتقدم يدين بعقيدة التغيير ، والعالم المتأخر يدين بعقيدة السكون ، وإنعدام الشعور بالزمن والحركة .

أمضت المجتمعات المتأخرة عقوداً وكأنها مغيبة أو نائمة ومدحورة في زوايا النسيان ، كما أصابتهما حالة غريبة يمكن مقارنتها بأحوال المومياءات القابعة في المتاحف المصرية والعالمية

كل شيء يتغير ، وإن لم يتغير فإنه ينقرض ويغادر الزمن ، ويسكن رفوف الذكريات ويصبح في عالم كان

فهي تجهل الثبات ، بل ألغته من مفرداتها ومعجمها ، وراحت تبتكر مفردات تعكس طبيعة الحياة المتدفقة بالحيوية والنماء .

قالأحياء يتغيرون وتتجدد أفكارهم ويتواصلون ويرسمون لوحة الوجود المتفقة مع المستجدات المتلائمة مع عصرها.

والحياة في المجتمعات المتقدمة تتغير وتمضي متسارعة في دروب الإرتقاء والتسابق الإبداعي الفياض .

ففيها التغيير طاقة مؤثرة في صناعة الأيام وتقرير إتجاهات بوصلة الإبحار الخلاق ، فهي تيار يجري ولا يمكنه أن يركن للسكون ، فما دامت الأرض تتحرك ولا تتعب من الدوران والتجدد ، فأن الصيرورات القائمة فيها وعلى ظهرها تتفاعل بذات الأسلوب الذي تضخه فيها طاقة الأرض الدوارة المتقلبة تحت موقد الشمس الوهاجة.

فالعالم المتقدم يدين بعقيدة التغيير ، والعالم المتأخر يدين بعقيدة السكون ، وإنعدام الشعور بالزمن والحركة .

ولهذا أمضت المجتمعات المتأخرة عقوداً وكأنها مغيبة أو نائمة ومدحورة في زوايا النسيان ، كما أصابتها حالة غريبة يمكن مقارنتها بأحوال المومياءات القابعة في المتاحف المصرية والعالمية ، وهذه الظاهرة "الموميائية" قد أسهمت في تحقيق التغييب الحضاري الأليم الذي عصف بالمتأخرين عن ركب الحياة المعاصرة.

وقد يتعجب المرء القادم من المجتمعات المتأخرة ، عندما يجد نفسه في المجتمعات المتقدمة ، ويدرك إرادة التغيير الفاعلة فيها ، وكيف أن كل شيء تحت أضواء المراجعة والتبدل الناجم من نتائج تفاعله مع المواقف والحاجات المتعاضمة.

فالقوانين تتبدل ، والضوابط والقواعد ، ومناهج الدراسة والشوارح والبنىات والحدائق والساحات ، والسيارات والأشياء بأنواعها ، وكذلك الحاجات والمتطلبات ، والمصانع والشركات ، والمفردات والفنون والأغاني والتطلعات.

كل شيء يتغير ، وإن لم يتغير فإنه ينقرض ويغادر الزمن ، ويسكن رفوف الذكريات ويصبح في عالم كان ، الذي لا يمكن للمجتمعات المتأخرة أن تغادره وتتطلق إلى غيره ، فتراها تتدثر بما كان ، ولا يمكنها أن تفكر باليات يكون وسيكون ، لأن في ذلك زعزعة مرعبة لرفقتها الخاوية وغيوبتها السكرى بما مضى وما إنقضى.

إن التغيير طاقة التحقق والمحفز الأكبر للبناء والعلاء والتمازج مع عناصر المستقبل وطموحات الأجيال ، وبهذا فإنه يسهم في منع صراعها ويدفع لتكاتفها وتفاعلها الإيجابي المعطاء.

فتغيروا لكي يتغير العالم من حولكم ، وغيروا أفكاركم لكي تحصدوا أثمار إرادتكم وتتطلقوا في دروب الغد الواعد السعيد.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa206-170418.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

" شعـن: انجازات اربعة عشرة عاماً من الكدح "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** **

المجلة العربية " نفسانيات "

(مجلة محكمة في علوم وطب النفس)

بوستر المجلة العربية " نفسانيات "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssaniatPubBr.pdf>

على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Ajpns/>

" الدليل " فهارس وملخصات كامل الأعداد (تحميل لمر)

الجزء الرابع - من العدد 37-38 (شتاء - ربيع 2013) الى العدد 57 (خريف - شتاء 2017)

من المتجر الالكتروني للمؤسسة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=241&controller=product&id_lang=3

من الموقع العلمي للشبكة

http://www.arabpsynet.com/apn.Dalil/APF_Nafssaniat_Index4.pdf



شبكة علوم النفس العربية

ندوة لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد